

كان ديراً او مجموعة من التلامي يرتقي تاريخها الى العهد البيزنطي . اما الكنيسة التي كانت قائمة في القرن الخامس عشر فانها كانت قد أهملت قبل هذا التاريخ بزمن كما ان الرهبان لما رأوا نفوسهم معرضين كل ساعة لغزرات البدو والشيعنة الاسماعيلية هجروا قلاييم التي ما عادت تصلح بعدهم الا ملاجئ لرعاة الماشية وقت الامطار فالى هذا المكان الذي تقدم وصفه نقل جوسلين الاب يوحنا رئيس دير القديسة تقلا موقناً ان لم يت جوفاً لا بد ان يموت بايدي البدو وهكذا يخلص منه واقام الاب يوحنا هناك اياماً عديدة لا يتأت بغير اثمار من التين يقطعها من الاشجار التي كان الرهبان القدماء قد غرسوها في دير الصليب . وكان من وقت الى آخر يأتيه بعض الرعاة الذين في جيرة الحبل برغيف من الخبز وكأس من اللبن لانه كان يشفق عليه اذ يراه شيخاً كبيراً اصفر اللون فاحل الجسم . غير ان ذلك لم يكن يجري الا نادراً لان جوسلين كان اوصى التركان القيسين في مزرعة الحمام القريبة من هناك ان يحافظوا على عدم مخالطة الشيخ المنفي لاحد . وقد قاموا بما اوصاهم به حتى القيام ولولا اعتياد الاب يوحنا الاصرام الطوبية لكان مات جوعاً ( ستأتي البقية )

## عيد البشارة

نبذة في قدم هذا العيد وبعض ما يباحث به

لمضرة الاب الفاضل الحوري ابراهيم حروفش من مرسل الكرم

لقد تفرّد القديس لوقا بين الانجيليين بوضوح العبارة في كلامه على سر البشارة ولذا جزم المنبرون بانه تلقى عن مريم البتول نفسها تفاصيل ظروف هذه المعجزة التي تفوق طور العقول . وليس من غرضنا الآن ان نأتي بشرح وافٍ عما يختص بهذه العقيدة بل جل قصدنا من هذه المقالة ان نبحث تاريخياً عن قدم هذا العيد في الكنيستين الشرقية والغربية ثم عن يوم الاحتفال به والمكان الذي تم فيه سر البشارة

١ قدم هذا العيد

ذهب البولنديون وواقفهم البابا بناديكوس الرابع عشر على ان هذا العيد يرتقي الى أيام الرسل ولكن هذا القول رده بعض من العلماء واستصعبوا الجزم به لضعفهم ان

الكنيسة مكثت حبة طوية في الاجيال الاولى تقتصر على الاحتفال باعياد قلية كعيد القيامة المجيد وعيد البنديكستي اي حلول الروح القدس. غير انه قد تقرر لدى العلماء الآن ان البشارة من اقدم الاعياد البيعية. وما لا شبهة فيه انه كان يوم الكنيسة شرقاً وغرباً منذ ارائل الجيل الخامس بل سبق ذكره قبل ذلك في تأليف الاباء. منهم القديس غريغوريوس المجاني (١) الذي اشتهر في اواسط القرن الثالث فان في مجموع اعماله ثلاث خطب عن بشارة الملاك للبتول نسبت له ولا شك في انها قديمة جداً. ومنهم القديس بروكلس (٢) تلميذ يوحنا في الذهب واحد خلفائه على كرسي القسطنطينية ففي خطبته الحامسة يتكلم باسهاب على بشارة الملاك للبتول. واستنتج العلماء انه فسر اقوال الانجيل على الشعب يوم عيد البشارة اذ صوب غرضه بنوع خاص الى هذا الموضوع وافتتح كلامه مصرحاً بان حفلة ذلك اليوم دعتُه الى الكلام في شأنه

ومما يزيد ايضاً ما تقدم خطبة باسيليوس السلوقي رئيس اساقفة السويدية (٣) فانه في الخطبة الـ ٣٩ من خطبه يتكلم عن بشارة الملاك لمريم ويثبت كونها ام الله ولولا ضيق المجال لكننا تأتي بقتر مشبعة من خطب هولاء الافاضل ثم ان القديس افرام شماس الرها الذي ولد سنة ٣٢٠ وتوفي سنة ٣٨٩ قد ألف ميسراً على هيئة محاوردة بين مريم والملاك. وهو مثبت في اخر صلوة الفرض الذي ترتله كنيسة المارونية في تذكار هذا العيد ويضج الكلام (٤) بابتهاش خاشع الى قوة الابن الذي حملته الحب على ان يحمل في حشا مريم طالباً ان يهبه نطقاً وكلاماً واقياً ليحسن الكلام

(١) راجع أعمال الاباء اليونان لمن (المجلد ١٠ ص ١١٤٣-١١٧٣)

(٢) ولد سنة ٣٩٠ وسُقف على قسطنطينية سنة ٤٣٤ وتوفي سنة ٤٤٦ وقد نُجمت خطبته

في مجموع أعمال الآباء اليونان وهي تبلغ ٢٢ خطبة (راجع المجلد ٣٥ لمن ص ٢٤٤٣)

(٣) ارتقى الاسقفية سنة ٤٤٠ وحضر مجمع قسطنطينية سنة ٤٤٨ ورؤل مع الآباء تلم اوطيخا. غير انه في السنة التالية لما حضر مجمع انس اللسي حكم بتقريب فلانثانوس خوفاً من ديوسفوروس. ولما التزم المجمع الخليلي انطرح على اقدام الآباء طالباً المنفرة من زنته تقبله الآباء في شركة الكنيسة وتوفي شيخاً على ما يُظن سنة ٤٥٨ وينب لهذا الاسقف ما عدا خطبة ترجمة القديسة تقلا اول الشهداء

(٤) سلهه وادها وسهه جها صدهجه ومنهجه وسهجه حرمجه بهجك ملاك صلهه وادها  
سلهه وادها وسهه جها صدهجه ومنهجه وسهجه حرمجه بهجك ملاك صلهه وادها



على أننا نجد في الآثار السيمية شواهد صريحة على احتفال الكنيسة بعيد البشارة في ٢٥ آذار منها التعاويم الكنسية القديمة في الطوائف الشرقية والثرية - ومنها نصوص يتيمة وردت في التاريخ القديم وفي اعمال الآباء.

قال القديس اوغستينوس في الفصل الخامس من كتابه الرابع في الثالث وناهيك بقوله من شاهد جليل :

« أَنَّهُ لَأَسْرُبْتُ بِأَنَّ الْمَسِيحَ جُئِلَ بِهِ فِي ٢٥ آذَارٍ كَمَا تُرْوِي الْكَنِيسَةُ ذَلِكَ مُسْتَدَّةً إِلَى شَهَادَةِ الْأَقْدَمِينَ (١) »

وقد جاء مثل هذا القول في خطبة القديس غريغوريوس الكبير الحبر الروماني في عظته عن بشارة البتول - وكذا ورد في الكرونيكون الاسكندري قال : « وفي ٢٥ آذار على حسب تاريخ الرومان تمتد الكنيسة الكاثوليكية الرسولية وهما لتقليد الآباء عيد بشارة الملاك الى المنذراء الطاهرة والدة الله » (٢)

ويريد ايضاً ذلك ان ميلاد يوحنا المعمدان واقع في ٢٤ حزيران وهما لتقليد شائع في كل الكنائس فيكون بينه وبين عيد البشارة ثلاثة اشهر ويصح بذلك قول الملاك للمندرا - مريم (لوقا ١: ٣٦) عن جبل اليبابات : « وهذا الشهر السادس لتلك الدعوة عاقراً »

٣ ذكر المكان الذي تم فيه سر البشارة

بقي الآن ان نبحث عن المكان الذي قبلت فيه البتول البشارة ونشجع ذلك بلسعة تاريخية عن بيت الناصرة - ان قول لوقا الانجيلي يدل صريحاً بان مريم كانت مخطوبة لرجل اسمه يوسف وان الملاك أرسل الى الناصرة - غير ان قول الانجيلي « الى الناصرة » لا يفي بالمقصود تماماً فالبعض يذهبون الى ان الملاك حيا البتول أولاً بالقرب من عين ماء - حيث كانت تستقي وانه لم يبشرها بالحبل الا بعد وجوعها الى متلها وقد بنى الروم كنيسة على اسم الملاك جبرائيل عند العين المذكورة ولكن ليس دليل

Christus sicut a majoribus suscipiens Ecclesiae custodit auctoritas, (١)  
octavo kalendas Aprilis conceptus creditur (l. IV de Trinitate c. 5)

(٢) الآن المجمع الطليلي في اسبانية امر سنة ٦٥٢ باقامة هذا العيد في ١٨ كانون الأول خلافاً لبنيه الكنائس - وكان سبب نقله لهذا اليوم ان عيد البشارة كثيراً ما يقع في الصوم وربما وقع في جملة الآلام فلا يمكن الاحتفال به كما يليق

راهن على صحة هذا التقليد وكلام الانجيلي لا يشر مطلقاً بأنه حياً خارجاً عن منزلها بل جاء في آية لوقا (١: ٣٨): فلما دخل اليها الملاك. والتقليد الراهن الآن بعد الاكتشافات التي اجراها الفرنسيكان في بستانيهم من بضع سنوات ان محل منزل البتول هو داخل ديرهم. ولافاة القراء. نلخص عن معجم الحوردي مين « في الزيارات المقدسة » تاريخ المنزل المقدس وما جرى عليه من الحوادث الى تاريخ نفاه بالعبودية الى دلائلها ومنها الى لورائتا حيث هو الآن. وملافة لضجر المطالع نكتفي ببعض الافادات ونحيل القراء الى مروج الاختيار وفيه كلامٌ مُسهبٌ بشأن شهادة علماء الآثار في ذلك العصر الذين أرسلوا الى الناصرة لتتقيق الاعجوبة

نقول انه في السنة ٧١ للتاريخ المسيحي اجتاح الرومانيون البيردية واستلموا للنهب والقتل فاصبحت البيردية ميدان حرب سالت فيه الدماء. الجراً واصاب مدينة الناصرة مصاب غيرها من المدن فاصبحت خربة حقيقة كما شهد القديس ايرونيسوس وهو شاهد عيان. غير ان الرومانيين ما زالوا يعرفون الاماكن التي تمت فيها اسرار فدائنا ويكرمونها بالزيارات المتواصلة. فلما ان هدا الاضطهاد وظهر قسطنطين شيدت امه القديسة هيلانة الكنائس في الاماكن المقدسة ولم تبدل الناصرة فبت فيها هيكلًا عظيمًا وحفظت داخله منزل البتول وابتعت في بناه الهندسة التي اتخذتها في بناه كنيسه القبر المقدس. وقد شهدت الاكتشافات التي جرت في الحبل المذكور في الجيل ال ١٧ لما اراد الآباء الفرنسيكان بناء هيكل جديد واكتشافاتهم التي أجروها مؤخرًا ان الاطلال هي من هندسة الجيل الرابع ( اي من العهد الذي شيدت فيه القديسة هيلانة هذا المبد ) وتماماً يؤيد هذا القول انه من الجيل الرابع وبقي الى سنة ١٢٦٣ التي خرب فيها هذا البناء سلسة غير متصلة من التقليد حفظها لنا الزوار المشهورون الذين زاروا هذا المكان حسب تاريخ ازمتهم وكلهم بمنزلة سحابة من الشهود يشهدون لما نحن في صدده

تقى الجيل الخامس القديسان بولا واستاكيا المشهورتان الوارد ذكرهما مراراً في كتابات القديس ايرونيسوس. وفي الجيل السادس انطون دي پليرنس المعروف بالشهيد يظهر الدهشة من جمال وعظمة هندسة البناء. وفي الجيل السابع اركولف (Arculf). وفي الجيل الثامن يوحنا الدمشقي. وفي الجيل نفسه نجبرنا القديس ولياند (Willibald)

ان الاعداء تهددوا بهدمه وان المسيحين دفنوا لهم مباناً فعدلوا عن مقصدهم. وفي الجبل التاسع يوحنا كالييت (Calybite). وفي الجبل ال ١٢ يوحنا فوكس ثم تنكراد. ولما ان حاصر الافرنج اورشليم كان البناء قائماً فاصابه النهب ولم يُنقِض بل زاد الافرنج في روتق بهانه كما يشاهد الآن من الاثار الباقية في ساحة دير الاباء. الفرنسيكان. وفي الجبل ال ١٣ القديس فرنيس الاسيزي والكرديتال يعقرب دي فيتري (Vitry) بطريرك اورشليم الذي احتفل باقامة الذبيحة هناك يوم عيد البشارة سنة ١٢٢٨ وقال فوقاس ما ملخصه : « وفي الناصرة المنزل الذي قبلت مريم فيه البشارة ». وقال الكرديتال : « انه احتفل مراراً باقامة الذبيحة في البيت حيث بشر الملاك مريم » ومن هذه العبارة يُفترض وجود البيت داخل الكنيسة على مثال ما توضع ذخيرة ثيثة داخل صندوق

وسنة ١٢٥١ زار هذا المبد القديس لويس ملك فوننة وتقرّب هناك يوم عيد البشارة ١٢ وبعد عشر سنوات اي سنة ١٢٦٣ هدم هذه الكنيسة الشهيرة ملك من دولة المماليك في مصر. امّا البيت المقدس فنقل باعجوبة باهرة الى دلايا سنة ١٢٩١ وتاريخ الانتقال مع ما جرى من الدقة في البحث عن صحّة الاعجوبة قد درّنه صاحبه في مروج الاخيار في العاشر من كانون الاول

ونكفي بايراد شهادة رجل شرقي عرف بقداسة السيرة والصدق ذكره المؤرخ مرتورلي وهو جرجس بنيامين الماروني اسقف اهدن الذي تنزّل عن الاسقفية ودخل اليسوعية سنة ١٧١٩. فهذا الخبر شهد انه لما كان بمداستنا زار مراداً الناصرة ومكان المنزل المقدس وانه في ٣٠ ايلول سنة ١٧٣١ زار معبد لورانا وشاهد الحجارة فوجد ان هيئتها وطبيعة تركيبها ونوعها يتفق اتفاقاً تاماً من كل الاربعه مع الحجارة التي رآها بعينه في الناصرة. واقسم عينا على ما قرّر وامضى بخط يده شهادة على صحّة اقراره في ٣١ ايلول سنة ١٧٣١

كفي بما اورثناه برهانا على قدم العبادة لمريم البتول والاحتفال باعيادها وحكمة الكنيسة وترويحها في اثبات المعجزات بعد البحث الدقيق كما يظهر جلياً لمن طالع مروج الاخيار ويظهر من ثم ان عبادة مريم البتول نشأت مع الكنيسة ولا تزال حية معها.

كانت في الكنيية في ظلمات الدياميس كما يرى في معبد القديسة بريدثا من  
المائيل الدالة على قدم تكريمها وظهرت للملا بعد ان خرجت الكنيية منتصرة  
على اعدائها وستبت مع الكنيية مدى الدهر

## الخط العربي

نخبة من كتاب صنع الاعشى في كتابة الانشا. لالتقشدي

بني بنشرها الاب ل. شيخو اليسوي (تابع لما سبق ص ١٤)

### الفصل الرابع (١)

في وضع مطلق الحروف

قيل ان اول من وضع الخطوط والكتب كلها آدم (عم) كتبها في طين  
وطبخه (٢) وذلك قبل موته بثمانئة سنة. وقيل اختوخ وهو ادريس (عم) وقيل  
انها اُتت على آدم في احدى وعشرين صفيحة. وقضية هذه المقالة انها توقيفية عندها  
الله تعالى بالوحي. والمقاتلان الأوليان محتاتان لأن تكون توقيفية وان تكون  
اصطلاحية وضعها آدم او ادريس (عم) على انه يُحتمل ان يكون بعض ذلك  
توقيفي علمه الله تعالى بالوحي وبعضه اصطلاحى وضعه البشر واحداً وجماعة فيحير  
الخلاف فيه كاخلاف في اللغة هل هي توقيفية او اصطلاحية على ما هو مقرر في  
علم الاحوال والله سبحانه وتعالى اعلم

### الفصل الخامس

في وضع الحروف العربية

٠٠٠ جاء عن ابن عباس (رض) ان اول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من  
بؤلان قبيلة من طي تزولوا مدينة الأنبار وهم مراد بن مرة واسلم بن سدرة وعامر

(١) فضلتا ان نضم هذه النخبة الى فصول لسهل على القارئ مراجعتها. اما في « كتاب  
صبح الاعشى » فللتقسيم اسما عديدة كالجلل والطرف والمالك والاصول والقصول وغير ذلك  
ما يضيع فيه القارئ

(٢) الكتابة على الآجر كانت شائعة في بلاد بابل واشور. وقد اكتشف منها المدثون  
عدداً لا يحصى منها ما يرتقى عهده الى نحو ٤٠٠٠ سنة قبل المسيح